مذكرات طفل عاشق

١ –

حلوة الهمس التي منذ الصغر
علمتني لعبة النار ، وواراها السفر
همست لي مرة : أنت حزين ؟
قلت : كلا ، وضحكنا بعض حين
وافترقنا حيث ظل الليل في الدرب انتشر .
انني اجهل ما زلت لماذا تبتسم
ثم تمضي دون ان تجتث ما يخطف قلبي من ألم
كان حبي امتعا
ان ارى في وجهها من اجل حبي ادمعا
ثم ماذا ؟ سافرت ، ودعها الاهل وعادوا أجمعا
وأنا احسستها وحشية عند الرحيل .
عدت بي كره الى الميناء والشط المغطى بالنخيل .

***

لم تنم عيناي ، طول الليل مبحوح الحنين
لم تنم ، والالتياع
غام في الابعاد حينا بعد حين
لم تنم ، كان الوداع
يملأ الحلق مراره
كنت منزوف العباره
اخفت الامواج اوتاد السفينه
هي ذي النفس الحزينه
تدفع الاقدام دفعا في الطريق
هو ذا الطفل الذي يفصله عن امه نهر عميق .

٢ –

وقع اقدام الصباح
وانا في الشارع النائي أسير
مثل صوت مستجير
ضاع في عرس الرياح
ذلك البيت ازدهر بين الشبابيك المطله
أترى ادخل بيتا دون ان اعرف اهله ؟
انني اعرف في البيت هنا سيدة اجمل من اي فتاة
جئتها من غير وعد ، أترى كف الحياة
تمنح الصخرة فله ؟
انني سمرت ظلي
يا ابنة النور أطلي
اتكونين عن البيت بعيده ؟
مع ضوء الشمس غنى طائر القلب نشيده
قبل لحظات تعالى جرس الباب مرنا
ملء اثوابي أشواق احالت ضربات القلب لحنا
دون جدوى ، انا ماض ، سأعود
في صباح الغد من غير وعود .
وأتيت الغد من غير وعود
ثم غازلت السراب
دون ان احظى برد او جواب .

٣ –

شارع الضوء هنا يحمل ذكرى
نبتت في خاطري
زهرة فجرية الالوان ، سكرى
زقزقت في ناظري .
جارتي الحسناء تلك العابره
كم تحدثت طويلا معها عند الاماسي الغابره ؟
لم نكن ننبس حرفا عن هوانا
فأنا بعد صبي ، انها تكبرني ، ماذا أقول ؟
هل لنا غير حديث الاهل والبيت اذا درنا لسانا ؟
حائط منفطر القلب يحول .

***

كان يرسو شارع الضوء هنا
وأنا كالظل اعدو بين أظلال المساء
لم يكن يبهرني عطر النساء
وتصاوير نجوم السينما
والمقاهي ، وهي تحوي بينها ما فتنا
مرسلات نغما اثر نغم
كنت احيى حلما
وانا في يقظتي أمشي ، فما معنى الحلم ؟

٤ –

انا أهوى امرأة تنبض سحرا
وانا بعد صغير
وان رأسي غارق فيها كطير تاه في يوم مطير
ها هي الافكار تترى
زوجها يكبرها جسما وعمرا
لم تلد طفو له ، يا خيبة العرس المرير
هو كهل وهي كالغصن النضير .
أستعيد الآن ما فات ومرا
صورة ، وجها ، كلاما ، وحنينا
هي أم لا ؟ لم يكن هجسي يقينا

وهي تمشي في ضواحي شارع الضوء حنينا
تملأ الشارع عطرا
لم اقل الا لمـامـا
لم اقل الا : سلاما
وحياتي مد بالماء الجبينا .
نظرت في وجهي الذاوي ، احست انني ما زلت طفلا
كنت ادري انني ما زلت طفلا
قدر ما اهجس في الاعماق مني رجلا مثل الرجال
كنت أخشى ان تناديني : تعال
كنت أخشى ان تناديني
ولا أحسن قولا
كنت اخشى ان تناديني
ولا أحسن شكلا .

٥ ـ

(ويحكم
لا تقتلوا الاطفال في لعبة نار)
احرف ذات نغم
كتبتها بالفحم
يد طفل في الجدار
يا ترى من علم الطفل الغناء
واجتذاب الناس للدرب المضاء ؟
يا ترى من علم الطفل البريء
أن يضيء ؟
ابـن مـن ؟
هذه الزهرة من ارض الوطن
وجهه هل مستطيل أم مدور ؟
والعيون
من الى اللغز هداها فتفسر ؟
يا لطفل مثل نبع في صحارانا تفجر
بعد عقم في الزمن
يا لها من احرف مشتبكات كالغصون
يالوشم لاح في زند الجدار
صورة تجمع اهل الارض في ازهى اطار ...
وكلام وكلام
كله صار يقول : الطفل عنوان السلام
غير ان الجارة الحسناء لم تحفل باعمالي الجسام
حينما خبرتها ذات مساء
انني من مد ذاك الضوء في هذا الظلام
دهشت ، ثم توارت في الخباء
فلقد صرت صبيا تستحي منه النساء .

٦ ـ

لست من كان دم الاطفال يمشي فيه ورديا عييا
حين يلقى واحده
منبئا ان وراء الجلد انسانا حييا
فلقد كنت صغيرا ثم اصبحت صبيا
وعرفت القاعده
وتعلمت الاصول
في التقاء اثنين ما بينهما طال الفراق
وامتزاج الهمس بالانات ساعات العناق .
انني اتقنت ما يتقنه كل الفحول
غير ان المرأة الحلوة واراها الزمان
لم أسل عنها احتواها اي مأوى ومكان .
ويود الناس لو ترجع ازمان الطفوله
وأنا امقتها ، تذكارها في وجهه اقفل بابي
راكبا كي لا اراها ألف حيله
انها منبت صبار عليه اقتت اوقات عذابي .

٧ ـ

كم يمض الجرح احسوسة من عانى الكهوله
بصبـاه
حيث يحيى خشبا يطفو على وجه المياه
ويرى في اول العمر ذبوله ؟
كان هذا البحر في مقدوره اطفاء نيران شراع تاه فيه
قبل ان يفترس الطاعون في ظل نهار مبحريه
جارتي ما كنت أهديها الى شمس الحقيقه
كل انسان له الحق ليختار طريقه
غير ان اللعب بالنيران يؤذي لاعبيه .

بغـداد

موسى النقدي